

كتاب "نون والقلم" لتعليم العربية
للناطقين بغيرها
— دراسة لسانية تربوية —

د. وليد المناجي
جامعة البترا - الأردن

مُلَخَّصُ البَحْثِ

يقصد هذا البحث إلى تحليل كتاب "نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين" لمحمود الشافعي، وهو كتاب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يُدرّس في الأردن للمبتدئين. وإنما اخترتُ هذا الكتاب لأنه كتاب جديد صدر حديثاً، كما أنه يتميز عن غيره من الكتب المتداولة في الأردن بأنه يتألف من نسختين إحداهما ورقية والثانية إلكترونية (برنامج جاهز). ويعتمد البحث تحليلاً يجمع بين تحليل المضمون والمادة العلمية وتحليل الأساليب التي تُقدّم بها هذه المادة، مستهدياً بالأنظار اللسانية ولا سيما اللسانيات التربوية والاجتماعية.

وقد حاول البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة منها:

- كيف بنى "الشافعي" كتابه؟

- ما هي الأسس اللسانية التي انطلق منها في بناء كتابه وتقديم مادته؟

- ما الأساليب التي اتبعها المؤلف في تقديم مفردات اللغة العربية؟

- كيف قدّم المؤلف النظام الصوتي والكتابي للعربية؟

- كيف يمكن للمؤلف أن يجعل كتابه الإلكتروني أجدى وأنفع؟

وقد فَصَّلَ البحث في الإجابة عن السؤال الأخير، وانتهى إلى عدد من

التوصيات الضرورية التي من شأنها رفع سوية الكتاب وإقالة عَثْرَاتِهِ.

Noon Wal Qalam
Arabic for Speakers of Other Languages
An Educational Linguistic Study

Dr. Waleed Al-Anati
Associate Professor of Arabic Linguistics
Petra University - Jordan

Abstract

This paper is an analysis of both the content and methodology of Al- Shafie's book: *Noon Wal Qalam Arabic Reading and Writing Skills for Beginners*.

The book teaches Arabic to speakers of other languages and is taught to beginners in Jordan. It stands out from other books taught in Jordan in that it has been recently published in both hardcover and CD form.

The paper attempts to answer questions like:

- How did the author structure his book?
- What are the linguistic bases that he depended on?
- How did he introduce Arabic phonology, vocabulary, and the Arabic writing system?
- How can the author improve the CD copy of his book?

بسم الله الرحمن الرحيم

• مَدْخُل:

تشهد الدوائر العلمية والأكاديمية في معظم أرجاء العالم إقبالاً منقطع النظير على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية. وتمثلت مظاهر هذا الإقبال بافتتاح أقسام للغة العربية، وإنفاذ البعثات الدراسية إلى العالم العربي، وعقد اتفاقات التبادل الثقافي. ومهما تُكُنْ أهداف هؤلاء المتعلمين فإنَّ إقبالهم على تعلم العربية والثقافة الإسلامية يزيد من قيمة العربية وأهميتها، فيصير تعليم العربية ونشرها في العالم قضية لا تَقِلُّ أهمية عن تعريب الحاسوب وتعريب التعليم والنشر الإلكتروني بالعربية؛ وإنما يَنْبُعُ ذلك كُلُّهُ مِنْ أَنَّ العربية هي أساس متين للثقافة العربية والإسلامية، وتراثها الثقافي والديني والعلمي، وهي المعجم الذي نفيء إليه لتفسير مفردات تاريخنا الثقافي والحضاري.

وفي هذه الظروف تواجه العربية تحدياً كبيراً؛ إذ إن تعليمها هو المدخل الرئيس الذي تُقَدَّمُ به الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها، وهي الوسيلة لإطلاع الآخر على حقيقة هذه الحضارة، ودحض الأفكار الزائفة التي يُرَوِّجُهَا أعداء العرب والمسلمين. ولذلك كُلُّهُ على العلماء العرب استثمار إقبال " الآخر " على تعلم هذه اللغة؛ لاستمالتهم ولَفَتِ انتباههم إلى حقيقة الإسلام، وبيان قضاياها الأساسية في صورتها الحقيقية الواقعية لا كما يرسمها الآخرون.

ولعل الأردن يكون من أكثر البلاد العربية استقطاباً للراغبين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها؛ وإنما يحفز هؤلاء على انتقاء الأردن ما يتمتع به من استقرار أمني واقتصادي، وما يتميز به الناس هنا من كرم الضيافة وحسن الوفادة، وهي عوامل مهمة

جدًا تجعل مهمة المتعلمين الأجانب سهلة وميسرة؛ إذ يتعاملون مع الناس بلا حرج وبإقبال منقطع النظير.

وهكذا يجيء كتاب "نون والقلم.... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين" لمحمود الشافعي، لينضاف إلى الجهود السابقة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وليشهد على حركة ناهضة في هذا المجال في الأردن.

• بنية الكتاب:

يمثل هذا الكتاب الجزء الأول من منهج المبتدئين، أما الثاني فإنه في مهارات الاستماع والمحادثة. وقد جاء الكتاب في اثنتي عشرة وحدة دراسية، ومراجعة، ومعجم ثنائي اللغة (عربي وإنجليزي) للأسماء والحروف الواردة في الكتاب بالعربية، ومعجم ثنائي آخر للأفعال الواردة في الكتاب. وقد استغرقت الوحدتان الأولى والثانية الأصوات الرئيسة للعربية: الصوامت والصوائت، واشتملت الوحدة الثالثة على مهارات كتابية وقرائية أخرى كالألف المقصورة والألف الممدودة واللام الشمسية والقمرية والتنوين... إلخ. وأما الوحدات المتبقية فجاءت على هيئة دروس متكاملة تتناول قضايا نحوية وأسلوبية مختلفة، منها: المفرد والمثنى والجمع بأنواعه، وأسماء الإشارة، وياء النسبة، ومفاتيح التواصل والتحاور، والتحايا، وأفراد العائلة، وتصريف الأفعال وإسنادها للضمائر..... إلخ. وقد استند في ترتيبه للدروس على شكل الحرف؛ فجعل تشابه الشكل منهجًا في تقديم الحروف. وقد خلا الكتاب من مقدمة منهجية؛ إذ اكتفى بتقديم أحد المتخصصين للكتاب.

• المنطلقات المنهجية

ويظهر أن "الشافعي" قد صدر في كتابه عن رؤى لسانية وأخرى تربوية تمزج بين اللسانيات التربوية واللسانيات الاجتماعية؛ فقد انطلق من رؤية كلية لتقديم الحروف / الأصوات، فلم تجيء معزولة إنما جاءت على هيئة كلمات مشفوعة بصور لتعزيز الربط بين المنطوق والمكتوب والصورة النفسية لدلالة الكلمة. ثم ينتقل بعد ذلك إلى السياق الكلي في تقديم المفردات والتراكيب في جمل مفيدة تطول وتقصر إلى أن تنتهي بالنص الكامل، وهو تدريج محسوب يتوافق وبناء المتعلمين النفسي من حيث الاعتماد على إلفه واعتياده للغة العربية.

• طريقة الكتاب ومنهجه

وقد صمّم الكتاب وبنّى ليدرس وفقاً للطريقة الانتقائية (١)، وهي طريقة تجمع بين عدد من طرق تعليم اللغة الأجنبية، وهي تعتمد على قرّن مهارة التحدث بمهارة الكتابة بالدربة والمران وبناء التمرينات التي تعزز المهارة المطلوب إنجازها. ويبدو واضحاً أن "الشافعي" قد صدر عن الطريقة المباشرة؛ فلم يتخذ لغة وسيطة لتعليم العربية، وأظهر ما يكون ذلك في الجمل والمفردات، فهو يقدم المفردات بأساليب متعددة، فمرة يقدمها بالصورة، ومرة يشرحها بالمرادف، ومرة يقدمها بضمها.

ولكنه يفسح المجال أيضاً لاستثمار الطريقة التواصلية حين يمارس الطلبة مهارة التحدث واستخدام المفردات الجديدة في جمل وحوارات من واقعهم الحياتي، وهو واقع يعيشونه في بلد عربي وباللغة العربية.

وإذا كان الكتاب قد حُصِّص لمهارات القراءة والكتابة فإنه لم يُغفل وحدة اللغة وبنيتها المتناسكة، ففي الكتاب من المهارات النحويّة والصرفيّة والأسلوبيّة والمقاميّة ما يكفّل للمتعلم تحقيق كفاية تواصلية مناسبة بالعربية.

• الإخراج الفنيّ:

أُخرج الكتاب على هيئة مناسبة للمتعلمين من الناطقين بغير العربية؛ فقد طُبِعَ بخط كبير يساعد على تبيّن الحروف وتمييزها الواحد من الآخر، وبلونين هما الأسود الغامق والأحمر؛ وقد استعين بالأحمر ليكون مُعيناً بَصْرِيّاً دالاً على مَوْطن الأهمية في الكلمة أو الجملة. أما الصور فجاءت باللونين الأبيض والأسود، ولكنها صور واضحة دالّة، ولعلّ التقصير في إخراج الكتاب ورقياً بألوان وتصاميم متعددة مَرَجَعُهُ إلى التكلفة المالية الكبيرة التي لا يستطيع شخص واحد أن يتحملها. وجاء غلافه من الورق المُقَوَّى الذي يحفظ له ديمومة واستمرارية مع كثرة الاستعمال. أما في النسخة الإلكترونيّة فقد احتفظ الكتاب بألوانه المتعددة، ما أضفى عليه جمالاً وجاذبية.

• المادة اللغوية:

- وهي تتضمن معالجة:
- نظام العربية الصوتي.
- نظام العربية الكتابي.
- المفردات والمعجم.
- الموضوعات النحويّة والصرفيّة.
- التراكيب اللغويّة.

• أولاً: نظام العربية الصوتي

يصرف الشافعي جهداً طيباً لتأسيس النظام الصوتي للعربية في نفوس المتعلمين؛ فهو يتجاوز كثيراً من الكتب والبحوث التي تناولت تعليم أصوات العربية؛ إذ كانت تكتفي بتعليم القضايا العامة في نظام العربية الصوتي، كالأصوات الرئيسية (الأصوات الصحيحة والحركات) وغيرها^(٢). أما الشافعي فإنه لم يكتف بالأصوات المفردة حسب؛ بل تجاوزها إلى القوانين الداخلية الناظمة لبنية العربية الصوتية؛ وذلك ماثل في أنه يعرض الصوت الواحد في بيئات صوتية متعددة، ليُعرف الطالب بالتغيرات التي تطرأ على صورة الصوت المجردة حين يجيء في سياق كلمة أو يجيء في سياق جملة مكتملة. وهو يركز على مجموعة من القوانين الصوتية التي تتميز بها العربية وتكاد تنفرد بها عن غيرها من اللغات، ومعلوم أن مثل هذه الظواهر الصوتية التي تختلف بها العربية عن لغات المتعلمين تشكّل صعوبات في تعلم النظام الصوتي للعربية على الوجه المرغوب. ومن أهم القوانين الصوتية التي تناولها:

- الفرق بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة. ومعلوم أن هذا الفرق جوهري في العربية وأنه يمثل مَلَمَحًا مُمَيِّزًا؛ إذ إن الطول مميز في حركات العربية، فثمة فرق كبير بين:

مَطَرٌ و مَطَارٌ

زَيْتٌ و زَيْتُونٌ

مُسَافِرًا و مسافرين

مسافرٍ و مسافرين

فالفتحة التي بعد صوت / ط / في كلمة (مَطَر) هي فتحة قصيرة وهي أقصر من الألف في كلمة (مطار)، وإنما نشأ هذا الفرق من اختلاف الطول بين الألف والفتحة. والقول نفسه ينطبق على الأزواج الأخرى من الكلمات. انظر الفرق بين (زيتٌ وزيتون):

زَيْتُون

زَيْتٌ

ز-ي-ت-ن

ز-ي-ت-ن

ومؤكد أن هذا الفرق يمثل مشكلةً كبيرةً للطلبة الناطقين بالإنجليزية تعييناً؛ لأن الطول في الإنجليزية غير مُميّز، وتنعكس مثل هذه الأخطاء النطقية كتابةً، فيجعل هؤلاء الكسرة ياءً؛ فيجعلون (طالب)... تاليب^(٣)!

- الفرق بين ال الشمسية وال القمرية في طريقة النطق حسب؛ ومعلوم أن لام (ال الشمسية) تنقلب حرفاً مماثلاً للحرف الشمسي الذي يليها وفقاً لقانون المماثلة الصوتية، فتصير كلمة (الدار)... أذار.. دون أن تلفظ اللام! وهي ظاهرة اعتنى بها الشافعي في سياق قراءة الكلمات مفردةً ومجمعةً في سياق. ومن أمثله التي قدمها على (ال القمرية)^(٤):

الإبريق	إبريق	ء
الْبَيْت	بَيْت	ب
الْجَبَل	جَبَل	ج
الْحَبَل	حَبَل	ح
الْخَيْمَة	خَيْمَة	خ
العَصِير	عَصِير	ع

غ	عُرْفَة	العُرْفَة
ف	فُسْتَان	الفُسْتَان

وأما أمثلة اللام الشمسية فمنها^(٥):

ت	تَلْمِذ	التَّلْمِذ
ث	ثَلَاجَة	الثَّلَاجَة
د	دَفْتَر	الدَّفْتَر
ذ	ذَهَب	الذَّهَب
ر	رَجُل	الرَّجُل
ز	زَيْتُون	الزَّيْتُون
س	سَفِينَة	السَّفِينَة
ش	شَمْس	الشَّمْس
ص	صَيْف	الصَّيْف
ض	ضَيْف	الضَّيْف
ط	طَالِب	الطَّالِب

- التفريق بين الأصوات المتقاربة جداً في صفاتها أو مخارجها، وقد تشبته على المتعلم. ومن ذلك: التفريق بين (س) و (ص)؛ وذلك أنهما صوتان متشابهان إلا في المخرج الثانوي؛ فصوت (ص) صوت مفخم (لثوي-مطبق) أما (س) فهو لثوي حسب. وهما صوتان يمثلان صوتين مستقلين في العربية، ولكن متعلمي العربية غالباً ما لا يفرقون بينهما، ولا سيما الناطقون بالإنجليزية الذين يعاملون (س) و(ص) على أنهما تنوعان (ألفونان) لصوت واحد. فلا فرق عندهم بين: سَيْفٌ وصَيْفٌ، و: سار وصار... إلخ. وليس الأمر مقتصرًا على هذين الصوتين بل يشمل أيضاً: (د، ض) و(ت، ط) و(ذ، ظ) و (الهمزة والعين) وغيرها، على اختلاف وجه التشابه.

- تقصير العلة الطويلة قبل (ال) التعريف.

- الشدَّة.

- همزة الوصل وهمزة القطع.

- يضاف إلى ذلك بعض قواعد النظام الصوتي للعربية التي يُحَصِّلُها المتعلم من المعلم مباشرة، أو بالاستماع للنسخة الإلكترونية من الكتاب، من ذلك مثلاً:

١- التسكين عند الوقف؛ أي عدم نطق الحركات قبل الفاصلة أو النقطة.

٢- تحويل التاء المربوطة إلى هاء عند الوقف عليها، كما في كلمة (مدرسة) فإنه يوقف عليها بالهاء (مَدْرَسَه) وبيان ذلك في النطق والكتابة.

٣- كيفية تنغيم الكلام ليبدل على أساليب متباينة، والاستعانة بعلامات الترقيم (؟، !، ،) للدلالة على المعنى المراد.

٤- حركات التخلص من التقاء الساكنين؛ توالي صامتين في المقطع نفسه.

ثانياً: نظام العربية الكتابي^(٦)

أما مهارات الكتابة فقد انطلق فيها من أيسر مستوياتها؛ حيث قدّم الحرف الواحد مستقلاً في صورته الكتابية المتعددة في جدول دالّ يكون مرجع الطالب لتصحيح الخطأ، ثم قدّم صوراً متعددة للحرف الواحد في سياق كلماتٍ وظيفيةٍ دالّةٍ يحتاجها المتعلم، مستعيناً بالمعينات البصرية وتقنيات الطباعة؛ فقد ميّز الحرف المطلوب باللون الأحمر.

ولم يقتصر تقديمه للكتابة على مهارات كتابة الحروف فحسب، فقد تجاوز ذلك إلى عدد من القضايا التأسيسية في رسم العربية، ومنها:

- الأصوات التي تُنطقُ بلا كتابة؛ كالألف في أسماء الإشارة: هذا وهذه وهؤلاء... إلخ.
- الحروف التي تُكْتَبُ بلا نطق؛ كألف التفريق التي تلحق الفعل المسند إلى واو الجماعة... إلخ
- كتابة (ال) الشمسية والقمرية.
- كتابة التنوين.
- كتابة الشّذّة.
- همزة الوصل وهمزة القطع.
- إلخ

ثالثاً: المفردات والمعجم

لعل أهم الوسائل التي تُمكنُ المتعلِّم من التواصل باللغة الأجنبية امتلاك عددٍ جيدٍ من المفردات الرئيسية، ثم كيفية استخدام هذه المفردات في بناء تراكيب بسيطة، في المستوى الابتدائي، تُمكنُ المتعلِّم من التعبير عن أهدافه التواصلية والمعيشية وغيرها من الأهداف التي تُعلِّم اللغة من أجلها. وتُعَدُّ قضية المفردات المتضمنة في الكتب المصممة لغير أبناء اللغة قضية مركزية ومحورية؛ إذ تتأسس بهذه المفردات معرفة الأجنبي باللغة وعالمها وثقافة أهلها. ومن أظهر مسائل المفردات التساؤلات التالية:

١- ما هي معايير انتقاء المفردات المضمنة في الكتاب؟

٢- ما هي طرائق تعليم المفردات؟

وللإجابة عن هذين السؤالين نتوقف عند ما أورده عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي من معايير ينبغي مراعاتها عند اختيار مفردات كتاب مصمم لغير الناطقين بالعربية، وهذه المعايير هي^(٧):

١- الشُّيوع: استعمال الكلمات الأَشْبَح والأكثر استعمالاً بالاعتماد على دراسات "قوائم الألفاظ الشائعة في اللغة العربية" على اختلاف هذه القوائم.

٢- الشمول: أن تتضمن المفردة الواحدة معاني متعددة بحيث تغني عن تعلم عدد كبير من المفردات اللغوية، مثل كلمة (فاكهة) تغني عن (برتقال وتفاح وموز). وكأنَّ المؤلِّفين يقصدان بذلك إلى مبدأ "الحقول الدلالية".

٣- الانتشار أو مجال استعمال اللغة؛ أي انتقاء المفردة التي ترتبط بعلاقات كثيرة مع غيرها من مفردات اللغة، ومن ذلك كلمة " يشترى " فإنها ترتبط بعدد كبير من المفردات، يشترى / كتابًا، بيتًا، قلمًا، قميصًا، طعامًا، هديةً.... إلخ.

٤- القُرْبُ والمُلاصِقة: ويُقصدُ بذلك أن تكون الكلمات مما يكثر وروده على الطالب، كأن تكون مثلًا: المهنة والعمر والجِنْسِيَّة، والأدوات التي يستعملها.... إلخ.

٥- الاشتراك: استخدام المفردات المشتركة بين اللغتين الأم والهدف، كاستعمال بعض الألفاظ العربية التي دخلت إلى المالايوية أو التركية أو الأردنية.

٦- تقديم الحقيقي على المجازي.

٧- فصاحة الكلمة من حيث بنيتها الصوتية وشيوعها وبعدها عن العامية.

٨- سهولة النطق والكتابة.

٩- التدرج والتنوع والتكرار. أما التدرج فهو البدء بالأشيع فالأقل شيوعًا، وأما التنوع فيُقصدُ به التنوع في أنواع الكلمات من حيث اسميتها وفعاليتها وحرفيتها على نحو متوازن. أما التكرار فيعني تكرار المفردات الجديدة حتى يتمكن منها المتعلم وتستقر عنده.

١٠- دلالة الكلمة.

١١- المبدأ الثقافي: اختيار الكلمات ذات المحتوى الثقافي العربي الإسلامي.

وقد ناقش المؤلفان هذه المبادئ مناقشةً جيدةً استعرضا فيها تفاصيل كلِّ مبدأ، ثمَّ دلَّ على نقائص كلِّ مبدأ من هذه المبادئ. ومثلما أشار عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي إلى قوائم الشيوخ أشار محمد عمارة في غير موضع إلى بدايات حصر قوائم المفردات

الشائعة في مُدَوَّناتٍ لغوية للغات متعددة، ثم انتقل إلى العربية ؛ فقد توقف عمايرة عند عدد من قوائم المفردات الشائعة هي: قائمة داود عبده، وبريل، ولانداو، وعامل^(٨). ثم تجاوز ذلك إلى عدد من قوائم المفردات المدرسية، حيث انتهى إلى تحليل هذه القوائم تحليلاً وافياً. وقدم دراسة تحليلية لأحد الكتب المنهجية المستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية^(٩).

أما مفردات كتاب "نون والقلم" فليس ثمة إشارة صريحة من المؤلف إلى منهجه في انتقاء المفردات، على أنه يمكن لنا من تصفح هذه المفردات استنتاج بعض هذه المبادئ:

- ١- مدى إمكانية الاستفادة من الكلمة صوتياً وكتابياً وتركيبياً، ثم وظيفياً في حياة المتعلم.
- ٢- الشبوع؛ وإن كان المؤلف لم يعتمد على قوائم محددة، ويظهر أنه اعتمد على خبرته في تعليم العربية.
- ٣- التنوع الدلالي والوظيفي؛ أما التنوع الدلالي فيعني انتقاء حقول دلالية متعددة، وأما التنوع الوظيفي فيقصد به استخدام الكلمات الوظيفية النحوية (أسماء الإشارة، وحروف الجر، والضمائر، الأسماء والأفعال).
- ٤- تقديم المحسوس على غير المحسوس.
- ٥- التركيز على المعاني الحقيقية؛ إذ قلما ترد استعمالات لغوية مجازية في الكتاب.

وعلى التعميم فإن الكتاب قد استوعب عدداً جيداً من الحقول الدلالية في مفرداته المنتقاة، ومن هذه الحقول الدلالية: الألوان، والحيوانات، والخضراوات، والفواكه، والملابس، والأطعمة، والأشربة، وجسم الإنسان، والعملات، والأرقام، و

وسائل النقل، والظواهر الطبيعية، والجغرافيا، والأثاث المنزليّ والمكتبيّ، ودور العبادة، والقرطاسية... إلخ. وهي، كما يظهر، حقول ضرورية للمتعلم المبتدئ.

أما طريقة تقديم كتاب "نون والقلم" للمفردات فقد اتبع أساليب متعددة لتعليم المفردات الجديدة^(١٠)؛ ولعل أهم ما يميزها الابتعاد عن الترجمة؛ انسجاماً مع الطريقة المباشرة التي صُمم الكتاب في جانب كبير منه على أساسها. ومن أساليبه في تقديم المفردات الجديدة:

١- استخدام الصورة؛ ولا سيما في المعاني المحسوسة غير المجردة التي لا تحتاج إلى عناء كبير لتعرّفها. وغالباً ما كانت هذه الصور دالّة دلالة مباشرة على المعنى المراد. وهي المرحلة الأولى. ويبدو أن هناك بعض التكرار في الصور والمفردات، ولعل ذلك كان عن قصد ونية؛ أن يتعد، قدر المستطاع، عن الترجمة المباشرة. والمثال التالي يوضح المقصود^(١١):

ب		
		
بِئْت	بُرْتُقَال	بَيْت.
بِ = - + بِ	بُر = - + بُ	بِ = - + بِ

٢- الألعاب اللغوية^(١٢)

ليس نَمَّة تعريفٌ مُحَدَّدٌ للألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ ولكنها في منتهى القصد أنشطة تعليمية لغوية تُوضَعُ للمتعلمين على هيئة تنافسٍ مُحَطَّطٍ ومدرّسٍ وصولاً للأهداف والقواعد المحددة سلفاً . و معلوم لدينا أن منتهى الغاية من تعليم اللغات الأجنبية الوصول بالمتعلم إلى حدٍّ مقبول من الكفاية التواصلية التي تُمكنه من التواصل بنجاح مع أبناء هذه اللغة؛ ولذلك فإنه مألوف أن يُقدِّم المُدرِّس كل ما لديه لتحقيق تلك الغاية، ولذلك فإن المدرس يَغْلِبُ أن يكون ممثلاً في المستويات الأولى؛ يُقلِّد الأصوات ويؤدي حركاتٍ تمثيليةً..... وصولاً إلى التعليم. على أن ثمة فرقاً كبيراً بين تعليم ممتع وتعليم مُمل، ولا شك أن تعليم اللغات لغير أبنائها ينبغي أن يكون نشاطاً ممتعاً يُجِبُّ المتعلمين في هذه اللغة ويُرْعِبُهُم في ممارستها والتمكُّن من مهاراتها.

ولعل الألعاب اللغوية تكون أفضل وسيلة لإضفاء جَوٍّ من المرح والمتعة على الدرس الصِّفِّي للغة الأجنبية؛ إذ فيها كسر لِحَدَّة الجُمُود والرسمية والقيود التي يفرضها الجو الصِّفِّي التَّقْلِيدِيّ، وتنقل الألعاب اللغوية المتعلم إلى حالة من التنافس المَرِح مع زملائه، وتُخْرِجُه من حالة الحَرَج الشديد عند ارتكاب الأخطاء.

وقد تعاضمت أهمية الألعاب اللغوية مع دخول الحاسوب مجال تعليم اللغات الأجنبية؛ إذ يمكن استثمار الحاسوب والوسائط المتعددة في تصميم عدد من الألعاب اللغوية التي يمكن للمعلم ممارستها بجهد ذاتي. وقد تنوع هذه الألعاب فتكون صوتية أو معجمية أو تركيبية أو كتابية.... إلخ. أما الإنترنت فإن استخدامها في هذا المجال يتعاضد في المستويات المتقدمة، ولا سيما في المهارات الكتابية.

وقد استخدم " الشافعي " عدداً من الألعاب اللغوية في نسخة الكتاب الورقية،
أهمها في هذه المرحلة :

أ- تركيب عدد من الحروف لتأليف كلمة مفيدة، كما في المثال التالي:

كَوِّنْ مِنَ الْحُرُوفِ الْآتِيَةِ كَلِمَاتٍ تَعْرِفُهَا^(١٣):

	ب، خ، ر
	ت، ا، ج
	بُ، ز، ج
	دَ، رَ، ج
	حَ، د، ي، د

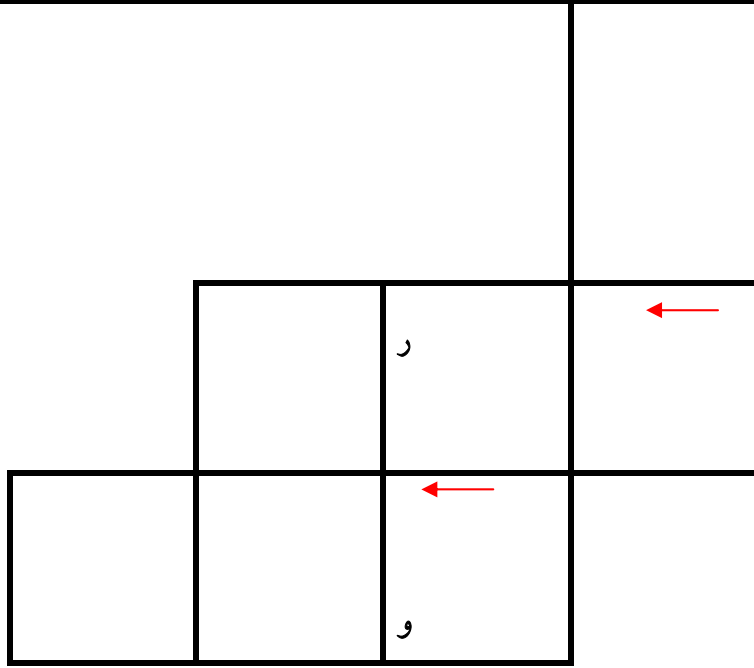
ب- الكلمات المتقاطعة؛ ويُقصدُ بها محاولة جمع الحروف وترتيبها في مواضعها الصحيحة

للدلالة على المفردات التي تُمثِّلُهَا الصُّورُ، كما في المثال التالي:

أَكْتُبِ الْكَلِمَاتِ الْمُتَقاطِعَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ^(١٤):

				ح
				↓
				←








د . وليد العناتي



			
دَرَج	ورد	حديد	دينار

ج- وهذه اللعبة مركبة من مرحلتين: الأولى متابعة الأسهم للوصول إلى حروف الكلمة الصحيحة، والثانية جمع هذه الأحرف في كلمة تكتب تحت الصورة. والمثال التالي يظهر ذلك^(١٥).

اُكْتُبْ أَسْمَاءَ الصُّوَرِ حَسَبَ اتِّجَاهِ الْأَسْهُمِ، ثُمَّ اُكْتُبْهَا كَامِلَةً تَحْتَ الصُّورَةِ



	ج ↓		
		ت ↓	
ب ↓			ج ←
			← ب ↓
			
			

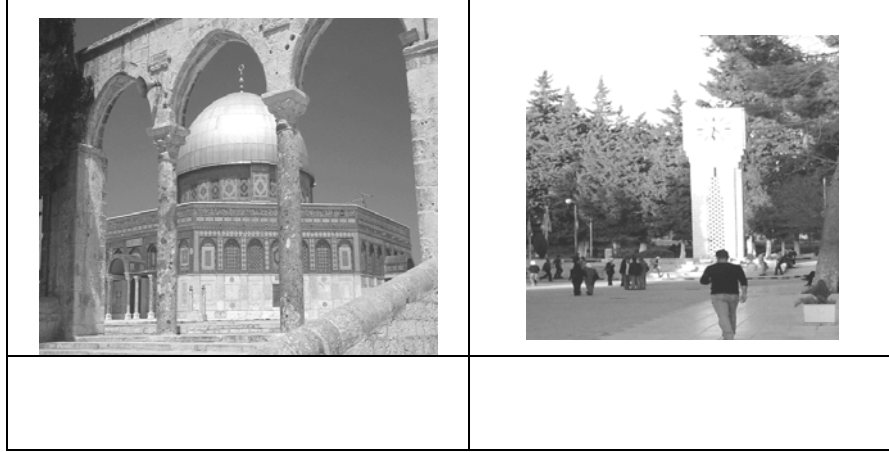
د . وليد العناتي

د- إيجاد الكلمة الضائعة. وهذه اللعبة تتطلب مهارة مركبة؛ فهي تحتاج تذكر معنى الصورة، ثم كيفية كتابة الكلمة الدالة على الصورة كتابة صحيحة، على أن تكون الكلمة متناسبة مع السؤال المثبت أسفل الصور. والمثال التالي يدلُّ على المقصود:

أُكْتُبُ أَسْمَاءَ الصُّورِ الْآتِيَةِ، ثُمَّ جِدُّ الْكَلِمَةَ الضَّائِعَةَ^(١٦):

ل	بَ	جَ	جَ
ثَ	نَ	جَ	مَ
جَ	زَ	بُ	لَ
دَ	جِ	سَ	مَ



يَسْقُطُ فِي فَضْلِ الشِّتَاءِ؛ لَوْنُهُ أَيْضُ:

ولعلَّ بعض هذه الألعاب تكون صعبة على المتعلمين في هذه المرحلة؛ لأنها تحتاج إلى كدٍّ ذهنيٍّ وجهدٍ بالغٍ.

٣- الترادف. وهي مرحلة متقدمة نسبياً في المستوى التأسيسي؛ إذ يلجأ إليها الكتاب عندما يكون الطالب قد بنى كفاية معجمية جيدة، فيفسّر معنى الكلمة بمرادفها، وذلك مثل^(١٧):

بيت	دار
طالبة	تلميذة
طالب	تلميذ
مُعَلِّمٌ	مُدَرِّسٌ
قديم	عتيق

د . وليد العناتي

والقصد من هذه الطريقة إكساب المتعلم مزيداً من الثقة بالنفس، وتشجيعه على التناوب في استعمال المفردات، فإذا ما ضلّت عنه إحداها استعان بغيرها.

٤- التضاد. وهي مرحلة أكثر تقدماً من الترادف؛ لأنها تمثل مستوى أرقى من التفكير يربط بين الكلمتين بعلاقة التضاد، وذلك مثل^(١٨):

متأخراً	مبكراً
يستيقظ	ينام
يذهب	يعود

وهو لا يكتفي بإيراد هذه المتضادات على هذه الصورة المعزولة، لكنه يعود إليها مرة ثانية في سياق جُملي كامل على هيئة تمرين للطالب. مثال ذلك:^(١٩)

أكمل الجمل التالية:

خالد يستيقظ متأخراً	هـ	أنا أستيقظ مبكراً
خالد ينام مبكراً	هـ	أنا أنام.....
خالد.....مبكراً	هـ	فاطمة تعود متأخرة

٥- الحقول الدلالية. والمقصود بذلك تنظيم عددٍ من الكلمات في سياقٍ واحدٍ جامعٍ يدل على حقلٍ معرفيٍّ محدد، وذلك مثل: الفواكه والخضراوات، ووسائل النقل، والمحال التجارية، ووسائل المعرفة: الكتاب والجريدة، وأفراد العائلة: الأب والأم والأخ والأخت.....، والأقارب: الخال والخالة، والعم والعمّة. و جسم الإنسان:

الرأس والعنق واليدان والرّجلان،

و أيام الأسبوع ، و التقسيمات الزمنية: اليوم والأسبوع والشهر والسنة.

و غاية القصد من ذلك كُله تنمية قدرات المتعلّم على الربط فكرياً بين المفردات التي تنتمي إلى حقل واحد، ولعل ذلك ينتهي إلى تبيّن وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بين ثقافته والثقافة العربية من حيث النظر إلى الموجودات.

٦- تعرّف الشواذّ، والمقصود بالشواذّ هنا الكلمات الخارجة في تصنيفها عن سائر الكلمات في المجموعة نفسها. وتتكامل هذه الطريقة مع طريقة الحقول الدلالية وتبني عليها؛ وذلك أن قدرة المتعلم على تصنيف المفردات في حقول دلالية تساعده على تبيّن الكلمات الشاذّة واستبعادها، ومن ذلك مثلاً: تفاح، برتقال، موز، خيار.

٧- المعنى السياقي؛ وذلك باستعمال تمرينات ملء الفراغ، حيث يطلب إلى الطالب ملء الفراغ بكلمة تكتسب دلالة جديدة من السياق.

• معجم الكتاب

أما المعجم فقد ذيل "الشافعي" كتابه بمعجم لغوي ثنائي (عربي- إنجليزي) ضمّنه جميع المفردات الواردة في الكتاب. وقد جعلها في مسردين منفصلين:

- المسرد الأول يضم الكلمات الواردة في الكتاب من الأسماء والحروف والأدوات مرتبة ترتيباً هجائياً (من الألف - الياء). وقد ضمّنه معلومات إضافية توضيحية تتعلق بالجنس (مذكر أو مؤنث) و العدد (مفرد أو مثنى أو مجموعاً) و الجهة (متكلم أو مخاطب أو غائب).

- المُسَرَّد الثاني يضم الأفعال في حالاتها الثلاث: الماضي والمضارع والأمر، مرفقةً بوزنها الصرفي. وقد اقتصر هذا المُسَرَّدُ على زمن الفعل مسنداً إلى المفرد الغائب في حالتي الماضي والمضارع، وضمير المفرد المخاطب المذكر (أنت) في حالة الأمر. أما تصريف الفعل مع بقية الضمائر فقد اكتفى بإيراده في متن الكتاب.

رابعاً: الموضوعات النحوية والصرفية

تُظهِرُ النظرة الأولى في الكتاب أنَّ المؤلف قد حدد مضمون الكتاب وغايته؛ فهو كتاب في "مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين" من غير الناطقين بالعربية، وهذه إشارة إلى أن منتهى غاية هذا الجزء من الكتاب تعليم غير الناطقين بالعربية النظامين الصوتي والكتابي للعربية. ولكن هل هذا يعني أن يقتصر الكتاب على تعليم النطق والكتابة على التعميم دون أن يكون ذلك كله في إطار تعليمي منهجي واضح المعالم؟

لاشك أن تقسيم المهارات اللغوية على هذه الشاكلة إنما يُقصدُ منه الضبط المنهجي؛ وهو يماثل تقسيم النظام اللغوي إلى أنظمة فرعية: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي، والنظام الأسلوبي، والنظام الكتابي، والنظام النصي. وهذا لا يتناقض ومقولة بنائية اللغة؛ أن اللغة بناء كُليّ يأتلف من أنظمة فرعية متكاملة يحتكم كل نظام إلى قواعده الخاصة التي لا تتناقض وقوانين النظم اللغوية الأخرى. وهكذا فإنه لا يمكن لأي معلم لغة أي يعلم مستوى فرعياً من مستويات اللغة دون مواجهة النظم الأخرى.

ويبدو أن "الشافعي" قد انطلق من هذه المقولة اللسانية؛ فقد كانت غايته تعليم النظامين الصوتي والكتابي ولكنه أدرك أن النظام الصوتي للعربية ليس أصواتاً مفردة أو كلمات مفردة، وإنما نصوص متفاوتة الطول. ولا نستطيع تملك الطالب

الأجنبي النظام الصوتي أو الكتابي للعربية دون تعريضه لتراكيب لغوية مختلفة تتمثل فيها تحقيقات الأصوات نطقياً وكتابياً في بيئات وسياقات مختلفة. ولعل هذا ينتهي بنا إلى القول إن المؤلف انطلق من رؤية لسانية بنوية للغة العربية، ورؤية تربوية تتمثل التّعليم بالطريقة الكليّة.

وهكذا فإن الكتاب تضمن عدداً جيداً من الموضوعات النحوية والصرفية التي لا يمكن للمعلم أن يتجاوزها، وهذه الموضوعات تمثّل بداية وعي "الأجنبي" بالعربية وبداية تمثله لعالم اللغة العربية، وكيفية حثّه على التفكير بها. ولعل أهم الموضوعات النحوية والصرفية التي تضمنها الكتاب:

- الأعداد ١-١٠
- أسلوب الاستفهام
- أسماء الإشارة
- المذكر والمؤنث؛ تحويل الاسم المذكر إلى مؤنث بإضافة التاء المربوطة
- المفرد والمثنى
- الجمع: المذكر السالم والمؤنث السالم، وجمع التكسير
- العددان واحد واثنان في سياق جملة؛ يكون العدد فيها صفة
- الضمائر؛ من حيث الجهة والعدد والجنس
- الفعل الماضي والفعل المضارع، مع التركيز على الفعل المضارع الدال على الحقيقة أو العادة.

د . وليد العناتي

- تحويل الفعل الماضي من مثبت إلى منفيّ والعكس
 - تحويل الفعل المضارع من مثبت إلى منفيّ والعكس
 - إثبات الفعل المستقبل بـ (س وسوف)، ونفيه بـ (لن).
 - تصريف الفعل الماضي والفعل المضارع مع الضمائر
 - اتصال الأسماء بالضمائر
 - إسناد الأفعال إلى المذكر والمؤنث، مع تركيز الاهتمام إلى إسناد الفعل الماضي إلى فاعل مؤنث: كتبت، نامت، عادت... إلخ.
 - استخدام حروف الجر
 - الاسم المنسوب
 - الفعل المتعدي بحرف الجر
 - فعل الأمر
 - الوَزن الصرْفِيّ للماضي والمضارع؛ وقد جاء هذا في مَسْرَدِ الأفعالِ الواردة في الكتاب.
- ويلاحظ على هذه الموضوعات:
- أنها استوعبت أهمّ الفصائل النحوية في اللغة العربية: العدد، والجنس، والزمن، والاسم، والفعل، والجهة... إلخ.
 - أنها اعتنت عنايةً خاصةً بالمهاراتِ التحويليةِ (القوانين التحويلية في العربية) كالتحويل في الجنس (من مذكر إلى مؤنث والعكس)، والعدد (من مفرد إلى مثنى أو جمع)، والزمن (من ماضٍ إلى حاضر أو مستقبل)... إلخ.

- أن هذه الموضوعات النحوية والصرفية لم تُعرض على أنها دروس في النحو أو في الصرف؛ وإنما عُرِضَتْ بوصفها مهارات لغوية تأسيسية ينبغي أن يمتلكها الطالب ويُحسِّن استخدامها في التواصل بالعربية، ولذلك فإن الكتاب يقتصر على المصطلحات النحوية الفنية الضرورية، ومن هذه المصطلحات: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والضمير، والمفرد... إلخ.

- أن المؤلف لم يُعرض إطلاقاً للحديث عن الحركات الإعرابية من حيث دلالتها على وظيفة نحوية محددة.

خامساً: التراكيب

اعتنى التربويون واللسانيون ومُعدّو المقررات بالتراكيب اللغوية التي ينبغي أن تتضمنها كتب تعليم العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها، فعرضوا المعايير انتقاء هذه التراكيب، وطرائق تقديمها، ومدى ملاءمتها لتحقيق كفاية لغوية وتواصلية مناسبة. فقد عاين محمد عمارة ثلاث دراسات تحليلية للتراكيب العربية من منظور مقارن^(٢٠)، وكان تركيزه على البعد الإحصائي الذي انطلقت منه هذه الدراسات وصولاً إلى التراكيب العربية الشائعة، وكيفية استثمار نتائج هذه الدراسات في توجيه المقررات وتصنيفها.

أما داود عبده فقد وضع تسع مبادئ ينبغي أتباعها في انتقاء التراكيب المقدمة في كتاب العربية لغير الناطقين بها، وأهم هذه المبادئ^(٢١) :

- ١- اختيار التراكيب الشائعة.
- ٢- عدد محدود من التراكيب.
- ٣- استعمال التراكيب الجديدة من مفردات غير جديدة^(٢٢).

٤- التكرار

٥- نواة التركيب قبل التركيب الموسع..... إلخ.

ويظهر أن العناية تُصَرَّفُ كثيرًا إلى معيار الشيوخ؛ أي تقديم التراكيب الشائعة في الاستعمال اللغوي: في الصحف والمجلات والكتب ووسائل الإعلام، على اختلاف الموضوعات المطروحة وطبيعتها.

وأما "نون والقلم" فلم يُصرِّح مؤلفه تصريحًا مباشرًا بأنه اعتمد مبدأ الشيوخ وكثرة الاستعمال في توظيف التراكيب اللغوية، ولعله اعتمد على خبرته في تعليم العربية، ولعله نظر فيما بين يديه من كتب لتعليم العربية للأجانب فاستوقفه قدرٌ مشتركٌ من التراكيب الجمليَّة العربية. ومهما يكن فإن الكتاب تضمن قدرًا جيدًا من الأنماط التركيبية العربية. ومنها:

- التركيب الوصفي: الموصوف ثم الصفة.
- التركيب الإضافي: المضاف ثم المضاف إليه (بصور متعددة).
- التركيب الجري: حرف الجر ثم الاسم المجرور.
- التركيب الاستفهامي (وهو صورة من صور الجملة الاسمية).
- التركيب الإسنادي الفعلي: الفعل ثم الفاعل... والمفعول به.
- تركيب الجملة الاسمية البسيطة: المبتدأ المفرد والخبر المفرد.

• استخدام الحاسوب في تعليم اللغات الأجنبية

لا خلاف على أن طرائق التدريس واتجاهاتها تتأثر كثيرًا بالمنجزات التقنية التي يتوصَّل إليها الإنسان، وإنما تكون غاية القصد من استثمار هذه التقنيات تحقيق أعلى درجات الإنجاز في الوقت المحدد. ولعل الحاسوب يمثل الآن قمة استثمار منجزات

التقنية في التعليم، ويتجلى ذلك في تعليم اللغات لغير أبنائها؛ فغاية استخدامه الاقتصاد في الوقت والجهد على المعلم والمتعلم، وزيادة فاعلية الدرس، ومحاولة توفير فرص مناسبة للتعلم الذاتي، وتعزيز المهارات التي يحتاجها الطالب في مادته.

وغالباً ما يعني استخدام الحاسوب في التعليم أن يكون الحاسوب مسانداً للمعلم في تنفيذ الدرس الصفي؛ إذ لم يبلغ الأمر بالحاسوب أن يحل محل الإنسان بإطلاق! ويُستثمر الحاسوب في التعليم بطريقتين: البرمجيات التعليمية الجاهزة، وشبكة الإنترنت. ولكل استخداماته ومحاسنه ونقائصه في التعليم عموماً وتعليم اللغات خصوصاً.

ولعلّ النظر في كثير من المصادر التعليمية والدراسات البحثية يكشف عن نُدرَة البحوث التي تتناول استثمار الحاسوب في تعليم اللغات، وهي دراسات غالباً ما تقوم على مبدأ استطلاع الرأي؛ تساؤلات تُطرح على الطلبة المتعلمين عن " رأيهم " في فعالية استخدام الحاسوب في تعلم اللغات الأجنبية. فقد أورد جودت سعادة وعادل السرتاوي عدداً كبيراً من الدراسات التي تتناول استخدام الحاسوب في التعليم، واللافت أن هذه الدراسات لم تتضمن إلا خمس دراساتٍ اعتنت بالحاسوب في تعليم اللغات، أربعة منها تناولت آراء الطلبة في جدوى الحاسوب في تعلمهم اللغة الإنجليزية، أما الخامسة فتناولت معوقات استخدام الحاسوب في تعليم اللغات^(٢٣). وتُسلِّك دراسة مشاعل الحملي في السياق نفسه؛ إذ قصّدت إلى تعرف كفاءة استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بناءً على آراء الطلبة^(٢٤).

وليس من همّ هذا البحث أن يستقصي كل ما يتعلق بالبرمجيات التعليمية الجاهزة: خصائصها، وشروطها، ومدى ملاءمتها للأهداف، والاستثمار الأمثل لها؛ فهي مبثوثة في غير مرجع^(٢٥).

ولعلّ كتاب "نون والقلم" لمحمود الشافعي وأمثاله يمثل مرحلةً جديدةً في تطوير برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو الكتاب الوحيد مما خَبِرْتُهُ من مناهج تعليمية وضعت لغير العرب، الذي ترافقه نسخة إلكترونية تستوعب معظم ما جاء في النسخة الورقية في الأردن. وحقيق بي أن أنوّه هنا أن إنتاج هذه النسخة الإلكترونية عمل فردي خالص؛ فقد تحمل المؤلف عبء حوسبة الكتاب وتحويله إلى برنامج جاهز يساند الكتاب، وهو عمل في منتهاه يمثل مرحلة متقدمة في جسر الفجوة بين "التربوي" و"اللساني" و"الحاسوبي".

وهكذا فإن ثمة فرصة مناسبة لمستخدم هذا الكتاب للتعلم الذاتي وتعزيز مهارات القراءة والكتابة التي هي غاية الكتاب الأول. وتزايد أهمية هذا البعد الحاسوبي التربوي عندما تجري عملية التعليم في بيئة غير عربية لا تُستعمل فيها العربية إلا في قاعة الدرس.

وتتميز النسخة الإلكترونية عن الكتاب بسهولة الاستعمال ويُسرّه، ولا سيما أنّ تعليمات الاستخدام الرئيسية وتعليمات التنقل في أعلى الشاشة باللغة الإنجليزية، وهي تعليمات لا يجهلها أي مستخدم للحاسوب، وهي: السابق واللاحق والخروج... إلخ. ويمكن تحصيل المادة المرادة بالنقر على الصورة أو الكتابة، وتكرار النقر عليها لإعادة الاستماع للكلمة أو النص.

• تقييم نسخة "نون والقلم" الإلكترونية

يكاد إنتاج برنامج حاسوبي متكامل يكون ضرباً من الأحلام؛ فقد تعثر به نقائص فنية أو علمية أو فنية مساندة، ولا يخلو أي برنامج من نقائص تُقصر به عن الكمال. ولا شك أن "نون والقلم" لا يخرج عن هذا الوضع؛ ففيه عدد من النواقص

التي يمكن تداركها لتطوير البرنامج وتحسين مستواه وخدمته؛ ما ينتهي إلى تزايد جدواه التعليمية. وينبغي أن أحتسب بالقول: لعل كثيراً من الفوائت والنقائص مردها لضيق الوقت أو قلة إمكانيات المؤلف، وهي إمكانات فردية خالصة غير مدعومة، أو لأسباب تقنية خالصة. وهذه بعض فوائت البرنامج تُساق مُدَيَّلَةً باقتراحاتٍ إن أخذ بها المؤلف ضاعفت قيمة البرنامج وجدواه التعليمية. ومنها:

- استخدام المؤلف صوراً ثابتة للحوارات التي أوردتها في بداية الكتاب. ولا شك أن الصور الثابتة قد تُشعر المتعلم بالملل وعدم الواقعية ولا سيما أنها مصحوبة بحوار حي واقعي. ولعل خير وسيلة لتجاوز الصور الثابتة هي الوسائط المتعددة التي توفر للمتعلم جواً واقعيًا للممارسة اللغوية المناسبة؛ إذ يمكن استخدام لقطاتٍ فليمية تتضمن الصوت والصورة والحركة مزوجة معاً. ويُسجل للكتاب أن الصور فيه حقيقية وليست مرسومة.
- يغلب على شاشة العرض أن تكون ثابتة لا تتحرك، ما يوحي بأن اللغة المستعملة جامدة. ويمكن التخلص من هذه الشاشة باستثمار تقنيات متعددة تجعل الشاشة في حركة معينة تناسب مع الحوار المقدم.
- الظاهر أن البرنامج قد صُمم للتنقل من مادة إلى أخرى بالاعتماد على حركة اليد؛ فإذا أزدت أن تنتقل من صوت أو صورة في الصفحة نفسها عليك أن تنقر على الكلمة أو الصورة المرادة، ولعل هذا ينتهي إلى إرهاق يد المتعلم من كثرة النقر! ولعله أجدى مثلاً أن يزود البرنامج بخيار يتيح للمستخدم تحديد عدد المرات التي يريد فيها سماع الكلمة أو الصوت أو الجملة. ولعله يمكن أن يجدد البرنامج

تكرارات معينة للأصوات والجمل فقط ، على أن تُؤدَّى هذه التكرارات تلقائياً بفاصل زمني قصير، فإذا أُريدَ أن يتعلم الطالب نُطقَ كلمة (الشَّمْس) وحُدِّدَتْ تكرارات النطق بخمس تكرارات جُعِلَ بين التكرارين عشر ثوانٍ، مثلاً. و القول نفسه في الانتقال من كلمةٍ أو جملةٍ إلى أخرى؛ إذ يمكن أن يُحدَّدَ فاصلٌ زمني تلقائي يَمكِّن المتعلمَ من معرفة أن هناك انتقالاً من كلمة أو جملة إلى أخرى، أما النَّصُّ الكامل فإنَّ له تدابيرَ مختلفةً.

• لا يتيح البرنامج للمتعلم فرصاً كثيرة للتفاعل مع المادة المدونة ولا سيما النظام الصوتي؛ فهو يركز على مبادئ التعليم المبرمج وفكرة المثير والاستجابة، ويُعلي من شأن التلقّي على حساب الممارسة. ولا شك أن هذا مفيد جداً لتعلم أداء النظام الصوتي للعربية أداءً صحيحاً، ولكنه يدفع إلى الملل ويُشعر المتعلم بالسلبية. ولعل خير وسيلة لتجاوز هذا النقص، وقد فعل المؤلف ذلك في غير موضع، أن يتاح للمتعلم خيار تسجيل نطقه ومقارنته بالنطق النموذجي وصولاً إلى قمة الإجابة. وأحسب أن ثمة برامج لتعليم اللغات تتضمن مؤشراً يُحدِّد للمتعلم مقدار اقترابه من الصواب النموذجي. وعلى التعميم، فإنَّ التدريبات ينبغي أن تركز على تكوين المهارة وأدائها.

• يواجه المتعلم منذ أن يفتح البرنامج بالحروف والكلمات مكتوبةً وجاهزةً، وهذا يدفع المتعلم إلى تساؤلاتٍ كثيرة عن كيفية كتابة الحروف، ومن هنا فإنَّ توفير مشاهد حيةٍ للكتابة العربية تبين عن شكل الحرف واتجاه الكتابة العربية يكون مفيداً جداً في اكتساب مهارات الكتابة العربية، ويوجد عددٌ من البرنامج المنشورة على الشبكة تحتوي على هذا الإجراء.

• يلاحظُ على النصوص التي تضمنها الكتاب عدم التوافق بين زمن النطق و ظهور النَّصِّ؛ فالقارئ يمضي من أول النص إلى آخره والشاشة ثابتة تحتاج أن يُسَيِّرَها المتعلم. وأحسب أن هذا التدبير كان ينبغي أن يُسَبَّقَ بتدبير آخر يتمثل في أحد الخيارات التالية:

- ١- ظهور الكلمات في الوقت الذي تُنطَقُ فيه، وهذا يعني أنها لا تكون ظاهرة للقارئ المستمع، وإنما تنجلي أمامه مع الصوت.
- ٢- ظهور النص كاملاً كتابةً دون صوت؛ فإذا بدأ القارئ برزت الكلمات المقروءة بلون مختلف أو إضاءة مختلفة. ولا شك أن هذا العمل، تنسيق الصوت والصورة والإضاءة أو المعين البصري، يحتاج دقة متناهية تراعي أن تكون القراءة طبيعية، وأن لا يتحول النص إلى كلمات معزولة.
- ٣- ظهور جمل النص واحدةً فواحدةً قبل القراءة بفترة قصيرة بحيث يُشعِرُ التوقفُ ببداية جملة جديدة.

فإذا تهيأت للبرنامج بعض هذه التقنيات كان مُسَوِّغاً أن يظهر النص كاملاً بصورته الكتابية التقليدية؛ تدريباً للطالب وتثبيتاً لمهارته.

- يتضمن الكتاب الإلكتروني بضعة تداريب للكتابة العربية، ولا شك أن المتعلم لا يستطيع تنفيذ هذه التداريب؛ لأن البرنامج لا يسمح له بالإضافة أو التعديل، ولعله من الأفضل استعمال نُسخٍ ورقيّةٍ خارجية للتداريب نفسها ينفذها المتعلم ويستطيع المعلم تقويمها. وثمة ترتيب آخر هو أن يسمح البرنامج للمتعلم بالكتابة في مواضع مخصوصة ثم تُحذف تلقائياً للتعديل.

الخاتمة

ومنتهى القول أنّ هذا البحث قصد إلى تحليل كتاب "نون والقلم" للناطقين بغير العربية، للوقوف على الأسس اللسانية والتربوية التي انطلق المؤلف منها عندما وضع كتابه، وإنّما كان ذلك بالاستئناس بمبادئ اللسانيات: التطبيقية و التربوية والاجتماعية. وقد توقف البحث عند تحليل المحتوى اللغوي (النظام اللغوي للعربية في أصواتها وكتابتها ومفرداتها... إلخ) وطرائق تقديمها. واستنفد البحث جزءاً من جهده في تقييم النسخة الإلكترونية من الكتاب؛ إذ تبين أنّ الكتاب في صورته الإلكترونية مفيد جداً في التمكّن من نظام العربية الصوتي والكتابي، ولكنّه محتاج إلى بضعة تحسيناتٍ من شأنها تعظيم جدواه وفاعليته.

هوامش البحث وتعليقاته

١- لمزيد من المعلومات عن طرائق تعليم اللغات الأجنبية، انظر: محمود إسماعيل صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وقائع ندوات " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج٢، ١٩٨٥. و دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤. و محمود كامل الناقه، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى...أسسه...مداخله...طرق تدريسه، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥. وأيضاً: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، دار الجوهرة، عمّان، ٢٠٠٣.

٢- قد يكون الجانب الصوتي أكثر الجوانب عناية لدى الباحثين في تعليم العربية للأجانب، وقد تعددت اتجاهات الدراسة فبعضها بني على أساس تقابلي، وبعضها بني على أساس تحليل الأخطاء، وبعضها ركّز على طرائق التدريس. لمعلومات إضافية عن تعليم الأصوات العربية، انظر، مثلاً: سعد عبد الله الغريبي، الأصوات العربية وتدرسيها لغير الناطقين بها، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦. و أحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩. و ف. عبد الرحيم، أخطاء دارسي اللغة العربية في النطق، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩. وتمام حسان، مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤، ص٣٥٣-٣٦٤. ووليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. و عبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢.

د . وليد العناتي

- ٣- تفاصيل وافية عن الطول في الصوائت العربية وأثرها في أخطاء الناطقين بغير العربية فيها: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٤- محمود الشافعي، نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ط ١، دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ١٩٠. وقد رسمت (ال) باللون الأحمر في الأصل.
- ٥- محمود الشافعي، نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ص ١٩٢-١٩٣.
- ٦- تتمثل أهم اتجاهات تعليم الكتابة العربية للناطقين بغير العربية في اتجاهين رئيسيين: أولهما تعليم الكتابة العربية وأساليبها، وأهم صعوبات الكتابة العربية، والثاني تحليل أخطاء الطلبة الأجانب في الكتابة العربية، لمزيد من المعلومات عن تعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بالعربية وقضاياها انظر، مثلاً: محمود كامل الناقه، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى...أسسه... مداخلة... طرق تدريسه، و عبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. و رهيف العيساوي، بناء برنامج علاجي لتعليم العربية لغير الناطقين بها في ضوء أخطائهم الكتابية الشائعة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة بغداد، ١٩٩٤. و حاج ياسر بن اسماعيل، دراسة في التحليل اللغوي لأداء دارسي العربية من الماليزيين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠. و عمر الصّدّيق عبد الله، تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ٢٠٠٠.
- ٧- عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الاعتصام، القاهرة، ص ٨٠-٨٨.
- ٨- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية، ط ١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢، ص ٨٧-١٠٤.

- ٩- الكتاب المقصود هو كتاب Elementary Modern Standard Arabic لبيتر عبود وآخرين، وهو يدرّس في جامعة ميتشيغن، انظر كتابه: بحوث في اللغة والتربية، ص ٣٣-٤٧
- ١٠- غالبية الكتب التي تناولت أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تضمنت تفصيلات حول تعليم المفردات، ولا سيما ما ورد في الهامش ٦، وانظر أيضاً: عمر الصّدّيق عبد الله، وسائل الإيضاح للدرس اللغوي، وقائع ندوات " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج٢، ١٩٨٥
- ١١- محمود الشافعي، نون والقلم.... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ص ٢٧.
- ١٢- تفاصيل وافية عن أهمية الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية في كتاب ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية.... مع أمثلة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ط ١، ١٩٨٣، دار المريخ، الرياض.
- ١٣- محمود الشافعي، نون والقلم....، ص ٧٧.
- ١٤- محمود الشافعي، نون والقلم....، ص ٨٦.
- ١٥- محمود الشافعي، نون والقلم، ٧٩.
- ١٦- محمود الشافعي، نون والقلم، ص ١٧٧.
- ١٧- وردت هذه الأمثلة في الكتاب على الترتيب التالي: ص ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٩٦، ١٣٩، ١٤٦.
- ١٨- نون والقلم، ص ٢٢٧.
- ١٩- محمود الشافعي، نون والقلم، ص ٢٢٧.
- ٢٠- محمد عابرة، بحوث في اللغة والتربية ٢٢٣-٢٥٠.

د . وليد العناتي

٢١- داوود عبده، من قضايا اللغة العربية، ط١، دار الكرمل، ٢٠٠٥، عمان، ص ١٤٩-١٦٠. وكانت هذه الدراسة قد نشرت في المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٨٥.

٢٢- هكذا وردت وأظن أنها ينبغي أن تكون : استعمال المفردات الجديدة في تراكيب غير جديدة.

٢٣- جودت سعادة وعادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣، ص: ٢٩٨، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٠.

- ٢٤ Mashael A. Al_Hamly, **A Study of the Effectiveness of Arabic CAAL: The Learners Views**, Arab Journal for the Humanities, Kuwait University, No83,2003.

٢٥- انظر مثلاً: ممدوح نور الدين، دراسة وصفية تقويمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، السجل العلمي لندوة "تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٧، ص ٦٣٩-٦٦٧.

مراجع البحث

أولاً: باللغة العربية

- أحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩.
- تمام حسان، مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤، ص ٣٥٣_٣٦٤.
- جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ٢٠٠١، ترجمة ناصر بن غالي وعبد الله الشويرخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٧.
- جودت سعادة وعادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- حاج ياسر بن إسماعيل، دراسة في التحليل اللغوي لأداء دارسي العربية من الماليزيين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠.
- داوود عبده، من قضايا اللغة العربية، ط ١، دار الكرمل، ٢٠٠٥، عمان، ص ١٤٩-١٦٠. وكانت هذه الدراسة قد نشرت في المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٨٥.
- دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤.
- رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً.. بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ٢٠٠٦.

د . وليد العناتي

-
- رهيف العيساوي، بناء برنامج علاجي لتعليم العربية لغير الناطقين بها في ضوء أخطائهم الكتابية الشائعة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
- سعد عبد الله الغريبي، الأصوات العربية وتدرسيها لغير الناطقين بها، ط ١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦.
- عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الاعتصام، القاهرة.
- عبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط ١، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ.
- عمر الصّدّيق عبد الله، وسائل الإيضاح للدرس اللغوي، وقائع ندوات " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج ٢، ١٩٨٥.
- عمر الصّدّيق عبد الله، تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ٢٠٠٠.
- ف. عبد الرحيم، أخطاء دارسي اللغة العربية في النطق، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩.
- كارول شابل، تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللغة الثانية، ٢٠٠١، ترجمة سعد بن هادي القحطاني، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية، ط ١، دار وائل للنشر والتوزيع، عَمَّان، ٢٠٠٢.
- محمود إسماعيل صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وقائع ندوات " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج ٢، ١٩٨٥.
- محمود الشافعي، نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين من غير الناطقين بالعربية، ط ١، دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
-

كتاب نون والقلم لتعليم العربية للناطقين بغيرها – دراسة لسانية تربوية

- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى...أسسه... مداخلة... طرق تدريسه، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.
- ممدوح نور الدين، دراسة وصفية تقييمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، السجل العلمي لندوة "تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٧، ص ٦٣٩-٦٦٧.
- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، دار الجوهرة، عمّان، ٢٠٠٣.
- ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية... مع أمثلة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ط١، ١٩٨٣، دار المريخ، الرياض.

ثانياً: باللغة الإنجليزية

- Carter,R. and McCarthy,M. (1988). Vocabulary and Language Teaching, Longman. Inc. New York
- Carter ,R . and McCarthy ,M. (1994). Language As Discourse, Longman. Inc New York.
- Carter, R. (2007). Vocabulary, Applied linguistic Perspectives, Routledge , London.
- Mashael A. Al_Hamly, **A Study of the Effectiveness of Arabic CAAL: The Learners Views**, Arab Journal for the Humanities, Kuwait University, No83,2003.